كلية التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Schools and their development in Baghdad in the fifth and sixth centuries

M. Basma Taha Ismail

Department of History
College of Education for Girls
University of Tikrit
Iraq

***Keywords*:**
Turkan Khatoun School
The Perfect School
School of Emerald Khatoun
School of Tchiyya
School in Islam

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 jun. 2017
Accepted 22 January 2017
Available online 05 xxx 2017

A B S T R A C T

The school has the great importance in the life and the mind of people, specially, Muslims societies. This importance comes from the significance of the education in people life. At the first time, the schools began in Mosques and houses as classes to learning. Many people come to it to study. Moreover, there are great teachers and scientists of Muslims who were appointed by the ministers or Caliphs. These teachers teach the students and give lectures. After the development of teaching methods and scientific movement, especially in Baghdad and Islamic World there became special places for schools. In the 11th and 12th centuries the schools and educational system development through the building of schools. and, the diversity of sciences such as, medicine, chemistry and Islamic culture. schools helped to extend the Islamic culture over all the World

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University

المدارس وتطورها في بغداد في القرنين الخامس والسادس للهجرة

م.م. بسمه طه إسماعيل / جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

الخلاصة

تحتل المدارس مكانة وأهمية عظيمة في نفوس المسلمين، وقد كانت تتخذ من المساجد والجوامع والبيوت أماكن لها . يقصدها طلاب العلم لدراسة العلوم الدينية والعلمية . وقد كان لهذه المدارس مدرسون من خيرة علماء المسلمين يعينون من قبل الخلفاء والوزراء ، يقومون بإلقاء المحاضرات على الطلاب إضافة إلى المناظرات العلمية الهادفة . وأصبح للمدارس أماكن خاصة بها بعد أن تطورت الحركة العلمية في بغداد خاصة والعالم الإسلامي بصورة عامة . وقد تبين أن القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين قد تميز بتطور نظام التعليم وإنشاء المدارس . وقد تنوعت العلوم التي تدرس فيها بين الطب والكيمياء والعلوم الإسلامية والفقهية . وأصبح لكل مذهب من المذاهب الإسلامية مدرسة خاصة به تقوم نشر تعاليم المذهب في أنحاء العالم الإسلامي..

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ..

أما بعد

لقد كانت المدارس في العراق طيلة القرون الأربعة الأولى تتخذ من المساجد والجوامع والبيوت أماكن لها ، إذ كان العالِم يجلس فيقصده طلاب العلم ليكتسبوا من علمه وثقافته ، وكانت منزلة هذا العالم ومكانته تتحددان بسعة علمه وقدرته على إيصال علمه إلى طلبته من خلال المحاضرات والأحاديث والمناظرات أو الأملاء أو الشرح أو نحو ذلك.

ولم تكن الخلافة العباسية تتدخل في تعيين العلماء في أكثر الأحيان ، إذ كان العالِم حراً في أختصاصه يُعلم من يشاء ولا يتدخل أحد في شؤونه ، ولا يأخذ على ذلك أجراً .

وكان لتطور الحركة العلمية والدينية وإتساعها في البلاد الإسلامية عامة وبغداد خاصة سبباً في ظهور الكثير من المدارس وأنتشارها ، وخاصة في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، إذ أصبحت لها خصائصها المتميزة من حيث الطلبة ومناهج الدراسة والبناء وبالتالي قد أختلفت عن حلقات المساجد والمجالس العلمية في البيوت والتي كانت تقتصر على تدريس العلوم الدينية ، كتعليم القرآن الكريم ودراسة الفقه ورواية الحديث ، فأصبحت هذه المدارس المكان المخصص للدراسة ، بل وأصبح لأصحاب كل مذهب من المذاهب مدارس خاصة بهم يلقون فيها مختلف العلوم الدينية والعلمية .

كل ذلك كان وراء اختيار هذا العنوان ((المدارس وتطورها في بغداد في القرنين الخامس والسادس الهجريين)) للبحث ، لتسليط الضوء على أهم المدارس التي ظهرت خلال هذه الحقبة المهمة من تاريخ الخلافة العباسية ، تضمن البحث ثلاثة محاور فضلاً عن المقدمة والخاتمة .

تناول المحور الأول المدرسة النظامية ، واختص المحور الثاني بالمدارس الشافعية في بغداد ، أما المحور الثالث تضمن المدارس الحنفية في بغداد ، في حين شمل المحور الرابع المدارس الحنبلية

(المحور الأول)المدرسة النظامية

تأسست المدرسة النظامية سنة (457 هـ / 1065 م)[1] . إلا أن بناءها تكامل وبدء التدريس فيها سنة (459 هـ / 1067 م)[2] . وقد أسسها أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الملقب نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان[3] . وقد عُرف عن نظام الملك حبه للعلم والعلماء وبناءه للمدارس[4] .

ويُذكر ان المدرسة النظامية أنشأت في سوق الثلاثاء[5] في الجانب الشرقي من بغداد[6] ،حيث قيل عنها :((بغداد حافلة بالأسواق ، عظيمة الترتيب وأعظم أسواقها سوق يعرف بسوق الثلاثاء ، وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسنها))[7] . وقد شهد أفتتاح المدرسة رجال الدولة والعلماء والأعيان وجمع لا يحصى من العامة[8].

بدأت المدرسة النظامية بتدريس الفقه والأصول وفق المذهب الشافعي ، وذلك لأن نظام الملك كان شافعياً [9] . حيث أكد على المذهب الشافعي في قبوله للطلاب وتعيينه للمدرسين في مدارسه التي أسسها في ارجاء العالم الإسلامي[10] .

كان الشيخ الغزالي أحد المدرسين الذين عينهم نظام الملك للتدريس في المدرسة النظامية[11] . ولأهمية التدريس في المدرسة النظامية كان المدرس يلبس أحسن الثياب ويتطيب قبل القاء الدرس تبجيلاً للعلم[12] .

وكان هناك مرسوم خاص بالمدرسين الذين يعينون للتدريس في المدرسة النظامية يصدر عن الخليفة أو السلطان أو الوزير السلجوقي[13] . وكان هذا المرسوم يتضمن عدة امور تتعلق بأهمية منصب التدريس وأهمية المدرس من حيث علمه وتقواه ، وطريقة التدريس المتبعة ، بالإضافة إلى راتب المدرس[14] .

ومن العلوم التي كانت تُدرس في المدرسة النظامية الطب والكيمياء والرياضيات إضافة إلى علوم القرآن والحديث والفقه وعلم الكلام والنحو[15] .

تخرج من المدرسة النظامية عدداً كبيراً من الطلاب وكان من بينهم من حظي بمكانة ومركزاً مهماً فيما بعد ، ومنهم

شيخ الحديث أبن عساكر أبو القاسم هبة الله بن عبدالله بن الحسين (ت 541هـ/ 1146 م)[16] ، وأبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنباري (ت 577هـ/ 1181 م)[17] الذي صار أحد شيوخ الأدب ، ومحمد بن أبي الفرج محمد بن حامد المعروف بالعماد الأصفهاني (ت 597 هـ/ 1200 م)[18] .

لقد أحتوت المدرسة النظامية على مكتبة حظيت بأهتمام كبير من قبل الخلفاء العباسيين والعلماء الذين كانوا يزودونها بما يملكونه من الكتب النفيسة ، وقد أنشأت هذه المكتبة بعدما أوقف نظام الملك العديد من الكتب القيمة والمخطوطات النفيسة عندما قام بتأسيس المدرسة ليستفيد منها طلاب العلم ، وقد حذى حذوه الخلفاء العباسيين والعلماء من خلال ما أوقفوه من الكتب[19] .

كما أوقف الخليفة العباسي الناصر لدين الله آلافاً من الكتب النفيسة التي جلبها من مكتبته الخاصة[20] . وهذا دليل على مدى اهتمام الخليفة الناصر بالعلم والمعرفة والثقافة .

كما أوقف العديد من المؤرخين ومحبي العلم كتباً قيمه لهذه المكتبة[21] . مما عزز من أهميتها الثقافية لِما ضمته من كتب في مختلف العلوم والمعارف.

(المحور الثاني)المدارس الشافعية في بغداد

أولاً :- المدرسة التاجية

أسس هذه المدرسة الوزير تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز (ت485 هـ/1092 م) ، الذي كان وزيراً للسلطان السلجوقي ملكشاه[22] لذلك سميت بالمدرسة التاجية، وتقع هذه المدرسة بباب أبرز في الجانب الشرقي من بغداد من بغداد[23] . وقد أوقف الوزير هذه المدرسة لأتباع المذهب الشافعي سنة (482هـ / 1089م)[24] . ومن أبرز علماء الشافعية الذين درسوا وتفقهوا في هذه المدرسة الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الشاشي (ت 507هـ / 1113م) ، صاحب المدرسة المشهورة التي عُرفت بأسمه[25] ، والفقيه عبدالله الشاشي (ت527هـ/ 1132م)[26] .

ثانياً :- المدرسة الثقتية

سميت بالمدرسة الثقتية نسبة إلى مؤسسها ثقة الدولة علي بن محمد بن يحيى الأنباري(ت549هـ / 1154م)[27] .وقد تم أفتتاح هذه المدرسة سنة (540هـ/ 1145م)[28] . وأصبحت هذه المدرسة وقفاً لأصحاب المذهب الشافعي[29] . ومن أبرز العلماء الذين درسوا فيها يوسف بن عبدالله الدمشقي (ت563هـ / 1167م)[30] .

ثالثاً :- المدرسة الكمالية

بنى هذه المدرسة كمال الدين بن علي بن طلحة الرازي (ت566هـ/ 1170م) وسميت ايضاً بمدرسة أبن طلحة[31]. وتقع في الجانب الشرقي من بغداد مجاورة لبابه في دار العامة ، وتم أفتتاحها سنة (535هـ /1140م)[32]. ويُذكر أن كمال الدين قد أوقف ثلث أملاكه على هذه المدرسة وعين أبا الحسن محمد بن المبارك مدرساً فيها ، وقد أوقفها لفقهاء المذهب الشافعي[33] .

رابعاً :- مدرسة باب الذهب

أنشأ هذه المدرسة فخر الدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله البغدادي (ت578هـ/ 1182م) ، وسميت أيضاً بمدرسة فخر الدولة او المدرسة الفخرية نسبة إلى منشئها[34] . تقع هذه المدرسة في محلة المأمونية في الجانب الشرقي من بغداد ، وقد أفتتحت سنة (568هـ/ 1172م)[35] . وعندما أنشأ فخر الدولة مدرسته المشهورة بباب الذهب سلمها إلى جمال الدين بن فضلان الشافعي[36] . ويُذكر عنه أنه : ((كان من بيت الوزارة فأعرض ، وجعل داره رباطاً للصوفية ، ... وعمر المدرسة الفخرية بالمأمونية ، وجعل فيها خزانة كتب جامعة لأنواع العلوم))[37] .

خامساً :- المدرسة الأجبهذية

تنسب هذه المدرسة إلى الأجبهذ بن حباوة بن خمارتكين ، وتسمى أيضاً بالمدرسة الأسبابذية أو الأسبهبذية أو الأصفهبذية [38] ، وتقع في الجانب الشرقي من بغداد في محلة بين الدربين ، وهي من المدارس الشافعية ، تولى التدريس فيها عماد الدين أبي بكر محمد (ت 639هـ/ 1241م) ، وكان ذلك في سنة (604هـ / 1207م)[39] .

سادساً :- مدرسة السهروردي

مؤسس هذه المدرسة الشيخ عبدالقاهر بن عبدالله البكري المعروف بأبي نجيب السهروردي (ت 563هـ / 1167م) ، وتقع في الجزء الشرقي من مدينة بغداد[40] . وقد وقف الشيخ السهروردي المدرسة لاصحاب المذهب الشافعي ، وكان له رباطاً على نهر دجلة بنى إلى جانبه مدرسته الشهيرة[41] .

سابعاً :- مدرسة زمرد خاتون

بنت هذه المدرسة والدة الخليفة الناصر لدين الله (ت 622هـ/ 1225 م) ، وزوجة الخليفة المستضيء بأمر الله(ت 575هـ / 1180م) زمرد خاتون التركية (ت 599هـ / 1202 م)[42] . وقد أفتتحت هذه المدرسة سنة (589هـ / 1193م) ، وعُرفت أيضاً بمدرسة أم الخليفة كما سُميت بالمدرسة الميمونة ، وأشار إليها سبط أبن الجوزي بقوله : ((وفيها فتحت المدرسة إلى جانب تربة والدة الخليفة)) [43].

(المحور الثالث)المدارس الحنفية في بغداد

أولاً :- مدرسة تركان خاتون

بنت هذه المدرسة تركان خاتون (ت 487هـ / 1094م) ، زوجة السلطان السلجوقي ملكشاه[44] . وهي من المدارس الحنفية ، تقع في الجانب الشرقي من بغداد ، في محلة باب الأزج[45] . وذكرها أبن الجوزي بقوله : ((وتقدم بنقض السوق التي أستجدها جلال الدولة ملكشاه بالمدينة المعروفة بطغرلبك ، وكانت مرسومة بالصباغين بعد خروجه من السوق ، والتي كان بها البزازون أيام دخوله ، والمدرسة التي بنتها تركان خاتون))[46] .

ثانياً :- مدرسة مشهد أبي حنيفة

أنشأ هذه المدرسة شرف الملك أبي سعد بن منصور الخوارزمي (ت 494هـ / 1100م) ، وسميت أيضاً بالمدرسة الشريفة نسبة لمؤسسها[47] . تقع أمام مشهد أبي حنيفة النعمان ، في محلة باب الطاق في الجانب الشرقي من بغداد[48] . وقد أشار إليها الرحالة أبن جبير عند زيارته لبغداد بقوله : ((وبأعلى الشرقية خارج البلد محلة كبيرة بإزاء محلة الرصافة ، وبالرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط ، وفي تلك المحلة مشهد حفيل البنيان ، له قبة بيضاء سامية على الهواء ، فيه قبر الشيخ أبو حنيفة))[49] .

بدء العمل في بناء هذه المدرسة سنة (459هـ / 1066م)[50] . وخصصها شرف الملك لأتباع المذهب الحنفي ، وقد أشترى شرف الملك ما يحيط بقبر أبي حنيفة النعمان من أرض وأبنية ، وهدم مسجد كان بجوار القبر فسوى أرضاً فسيحة ، وجلب المهندسين والبنائين المهرة ، وحفر أساساً لقبة تقام فوق القبر ، وبنى إلى جانبها مسجداً جامعاً ومدرسة كبيرة لتدريس الفقه الحنفي[51] .

وقد أوقفت لمدرسة مشهد ابي حنيفة أوقافاً كثيرة قدرت بثمانين ألف دينار في السنة[52] .أوقفها شرف الملك على أساتذتها وتلاميذها وخزانة كتبها[53] .

أهتمت هذه المدرسة بتدريس العلوم الشرعية الإسلامية ،ومن أشهر العلماء الذين درَسوا فيها الياس بن ناصر بن ابراهيم الديلمي (ت461هـ/ 1068م)[54] . وأبو المحاسن الموفق عبداللطيف بن نصر الله الواسطي (ت605هـ / 1118م)[55] .

ثالثاً :- المدرسة التتشية

بنى هذه المدرسة الأمير خمارتكين بن عبدالله التتشي في سنة (500هـ / 1106م) ، وقد أشار ياقوت الحموي إلى مؤسسها بقوله : ((تتش : التاءان مضمومتان والشين معجمة، وهو أسم رجل تنسب إليه مواضيع بغداد ، وهي سوق قرب المدرسة النظامية يقال لها عقار التتشي ،...، ومدرسة بالقرب منه لأصحاب أبي حنيفة يقال لها التتشية))[56] .

وقد أوكلت مهمة التدريس في هذه المدرسة لعدد من العلماء ، منهم الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالسلام الحنفي (ت554هـ / 1159م)[57] .

رابعاً :- المدرسة المغيثية

بناها أبا القاسم محمود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي (ت 525هـ / 1130م) فنُسبت إليه[58] . تقع في محلة باب الشيخ ، وهي من المدارس الحنفية[59]. ومن علماء الحنفية الذين درسوا فيها محمد بن عبدالحسين بن محمد بن المعلم (ت 571هـ / 1175 م)[60] .

خامساً :- مدرسة جامع السلطان

شرع السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان في بناء الجامع الكبير والمدرسة الملحقة به سنة (485هـ / 1092م) ، فيُروى أن : ((السلطان ملكشاه تقدم ببناء سوق المدينة ، وبنى فيها خانات الباعة وسوقاً عنده ودروب ونودي أن لا تعامل إلا بالدنانير ، ثم بعمارة الجامع))[61] . إلا أن أعمال البناء قد توقفت بسبب وفاة السلطان ملكشاه ، ثم أستأنفت عمارة الجامع وأنهى بناءه بهروز بن عبدالله أبو الحسن الخادم سنة (502هـ/ 1108م) ، وأنشأ مدرسة كبرى لتدريس الفقه الحنفي[62] .

ويُذكر أن أبن الجوزي قد كُلف للتدريس فيها، ومن أبرز العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة مسعود بن الحسين اليزدي (ت571هـ/1175م)[63] .

سادساً :- المدرسة الزيركية

وهي من المدارس الحنفية التي لا يعرف أسم مؤسسها ، إلا أنها يبدو من أسمها انها تنتسب إلى شخص أسمه زيرك وهو من الأسماء الشائعة عند الأتراك ، وتقع في سوق العميد بمنطقة سوق السلطان لذلك عُرفت أيضاً بمدرسة سوق العميد[64] . ومن العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة محمد بن أحمد بن عبدالجبار أبي المظفر الحنفي (ت 573هـ / 1177م) ، والشيخ عبد السلام بن اسماعيل بن عبدالرحمن اللمناني (ت 605هـ / 1208م)[65] .

سابعاً :- المدرسة الموفقية

شيد هذه المدرسة الخادم موفق بن عبدالله الخاتوني ، خادم زوجة المستظهر بالله السيدة خاتون[66] ، الذي أوقف جميع امواله لهذه المدرسة والتي تُعرف في الوقت الحاضر بمبنى القشلة [67] . ودرس فيها عدد من العلماء منهم الحسن بن سلامة المنبجي (ت561هـ/ 1138م) ، وأبنه أحمد أبو العباس المنبجي (ت584هـ / 1188م)[68]

(المحور الرابع)المدارس الحنبلية في بغداد

أولاً :- مدرسة المخرمي

وهي من المدارس الحنبلية المشهورة ، وتقع في محلة المخرم شرق بغداد[69] . أسسها قاضي باب الازج أبو سعد المبارك بن علي (ت 513هـ / 1119م)[70] . ودرس فيها شيخ الحنابلة عبدالقادر الجيلي (ت561هـ / 1165م)[71] ، والفقيه أبو محمد عبدالوهاب المشهور بأبن القدوة (ت593هـ/ 1196م)[72] .

ثانياً :- مدرسة أبي شجاع

أسس هذه المدرسة بهرام بن بهرام أبو شجاع (ت 520هـ / 1126م) لأتباع الامام أحمد بن حنبل ، وتقع في باب الأزج عند باب كلواذا في الجزء الشرقي من بغداد ،وقد اوقف قطعة من أملاكه لفقهاء هذه المدرسة[73] .

ثالثاً :- مدرسة أبن الشمحل

تقع هذه المدرسة بباب الآزج بمحلة المأمونية في الجانب الشرقي من بغداد ، بناها أبو القاسم عمر بن ثابت بن الشمحل سنة (556هـ / 1160م)[74] ، وأوقف لها خزانة كبيرة من الكتب[75] . ودرس فيها العالم الشيخ أبو حكيم ابراهيم بن دينار النهرواني (ت556هـ / 1160م) وكان أبن الجوزي يقوم بإعادة ما ألقاه الشيخ على طلابه ثم سُلمت مهمة التدريس لهُ وأصبح من أبرز المدرسين فيها [76] .

رابعاً :- مدرسة أبن هبيرة

ينسب بناء هذه المدرسة إلى الوزير عون الدين بن أبي المظفر أبن هبيرة (ت560هـ / 1164م) ، وقد بُنيت سنة (557هـ/ 1161م) فيذكر أبن الجوزي ذلك بقوله : ((في هذه السنة تكاملت عمارة المدرسة التي بناها الوزير بباب البصرة ،

وأقام عليها الفقهاء ورتب لهم الجراية))[77] . وهي أول مدرسة بُنيت في الجانب الغربي من بغداد(الكرخ) سنة (577هـ / 1161م)[78] . ومن أشهر علماء الحنابلة الذين درسوا فيها الشيخ علي بن علي الزيتوني (ت586هـ / 1190م)[79] .

خامساً :- مدرسة أبن بكروس

وهي من المدارس التي شيدت في الجانب الشرقي من بغداد ، شيدها أحمد بن حمد بن أحمد بن بكروس البغدادي (ت 573هـ/ 1177م)[80] .

سادساً :- مدرسة أبن الجوزي

من أشهر مدارس بغداد التي شيدها العالم أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت597هـ/ 1200م) ، صاحب المصنف المشهور المنتظم وصفوة الصفوة وتلبيس ابليس وغيرها ، وتقع بمحلة درب دينار في الجانب الشرقي من بغداد[81] . أفتتحها سنة (570هـ / 1174م) وكان أبن الجوزي يقوم بإلقاء الدروس فيها، حيث قال : ((وفي المحرم ابتدأت بألقاء الدروس في مدرستي بدرب دينار))[82] .

سابعاً :- مدرسة بنفشا الشاطئية

عُرفت بالمدرسة الشاطئية لأنها بُنيت في محلة باب المراتب قرب باب الأزج على شاطئ دجلة[83] . وقامت ببنائها السيدة بنفشا بنت عبدالله الرومية (ت598هـ/ 1201م)[84]، وقد كانت هذه المدرسة داراً لأبي نصر أبن جهير ، وقد أشترتها السيدة بنفشا[85] . وأفتتحت المدرسة سنة (570هـ/1174م)[86] ، وأوقفت السيدة بنفشا هذه المدرسة على الحنابلة فيروى أنها : ((وقفت هذه الجهة المعظمة الشريفة الرحيمة ، ... ، على أصحاب الأمام احمد بن حنبل))[87] ، وقيل عنها : ((... ، هي التي أشترت دار الوزير أبن جهير بباب الأزج ، ووقفتها على الحنابلة وفوضت نظرها إلى جدي))[88] .

ثامناً :- مدرسة أبن العطار

وهي من المدارس التي أوقفت على الحنابلة بدرب القبار شرقي بغداد ، بناها نصر بن منصور بن الحسن بن احمد بن العطار (ت595هـ / 1198م) [89] .

ومن الجدير بالذكر ان حركة تأسيس المدارس المستقلة في بغداد خلال القرنين الخامس والسادس للهجرة وإفرادها للتدريس وفق مذهب معين ، أدى إلى قيام أتباع كل مذهب من المذاهب الإسلامية الأربعة بنشر تعاليم مذهبه في البلاد الإسلامية عن طريق التحكم في قبول الطلاب والمدرسين على حد سواء ، إلا أن بعض المصادر الأصيلة تذكر أن هناك تعاوناً قد حصل بين بعض المدارس الخاصة بمذهب معين مع أتباع المدارس الأخرى ، الهدف منه تحقيق نهضة معرفية شاملة وهذا يدل على نمو حالة التسامح المذهبي بين تلك المدارس .

الخاتمة

أولاً / يُعد القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، فاتحة عصر بالنسبة لنظام التعليم والمدارس في العالم الإسلامي عامة ، وبغداد خاصة .

ثانياً / تُعد المدرسة النظامية من أول المدارس التي تم تأسيسها في بغداد من قبل نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان ، وكان ذلك في سنة (457هـ) .

ثالثاً / كان من شروط القبول في المدرسة النظامية أن يكون المدرس والواعظ ومتولي الكتب من الشافعية أصلاً وفرعاً .

رابعاً / كان مجال المناقشة مفتوحاً أمام الطلاب وكان الواحد منهم لا يقنع بمجرد السماع بل يعتني بالدرية والبحث والسؤال والمناقشة .

خامساً / لم يقتصر التدريس في المدارس على العلوم الدينية فحسب ، بل تنوعت لتشمل الطب والكيمياء والعلوم الأخرى .

سادساً / لقد ظهرت في بغداد في القرنين الخامس والسادس الهجريين الكثير من المدارس القائمة بذاتها والتي أستقلت عن المساجد الجامعة .

سابعاً / أن حركة تأسيس المدارس المستقلة وإفرادها للتدريس وفق مذهب معين ، أدى إلى أن حاول أتباع كل مذهب من المذاهب الإسلامية نشر تعاليم المذهب في البلاد الإسلامية عن طريق التحكم في قبول الطلاب والمدرسين على السواء .

(الهوامش)

(1) أبن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ / 1200 م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (الدار الوطنية ، بغداد ، 1990م) ، ج 8 ، ص 238 .

(2) أبن الأثير ، عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (630 هـ / 1232م) ، الكامل في التاريخ ، (دار صادر – بيروت ، 1385هـ / 1965م) ، ج10 ، ص 55 .

(3) أبن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت 681هـ / 1382 م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، (مكتبة النهضة المصرية – مطبعة السعادة 67 هـ / 1948 م) ، ج3 ، ص 128 .

(4) السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن تقي (ت 771هـ / 1369م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لا . ت) ، ج3 ، ص 140 .

(5) سوسه ، أحمد ، وآخرون ، دليل خارطة بغداد ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1958م)، ص 128 .

(6) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 7 .

(7) أبن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي (ت 779هـ / 1377م) ، رحلة أبن بطوطة ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لا . ت) ، ص 150 .

(8) الآلوسي ، محمد شكري ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، تهذيب : محمد بهجت الأثري ، (مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1349هـ / 1930م) ، ص 102

(9) أمين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، (مطبعة الأرشاد ، 1965م) ، ص 227 .

(10) أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص 227 .

(11) أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص 587 .

(12) أمين ، حسين ، التعليم في المدرسة النظامية ، (بحث منشور ضمن مجلة المعلم الجديد ، مج18، 1959م) ، ج4 ، ص 54 .

(13) عسيري ، مريزن سعيد ، النهضة العلمية في العراق ، (مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، 1987م) ، ص 270 .

(14) معروف ، ناجي ، التوقيعات التدريسية ، مقالة نشرت بمجلة كلية الآداب – جامعة بغداد، ع6 ، 1969م ، ص 29– 30 .

(15) أبن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت 807 هـ / 1404م) ، تاريخ ابن الفرات، حرره الدكتور حسين حمد الشماع ، (مطبعة الحداد ، البصرة ، 1386هـ / 1917م)،مج4 ، ج1 ، ص 188 .

(16) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج4 ، ص 273 – 274 .

(17) أبن كثير ، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت 774هـ / 1372م) ، البداية والنهاية ، (مكتبة المعارف ، بيروت ، 1969م) ، ج12 ، ص 320 .

(18) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ / 1228م) ، معجم الأدباء ، (دار المشرق ، بيروت ، لا .ت) ، ج19 ، ص 11

(19) كوركيس ، عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ط2 ، (مطبعة المعارف ، 1984م) ، ص 147 .

(20) القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ / 1248م) ، تاريخ الحكماء، (مكتبة المثنى ، بغداد ، لا . ت) ، ص 269 .

(21) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج19 ص 49 .

(22) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 163 – 165 .

(23) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 46 .

(24) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (طبعة النجف ، لا.ت) ، ج1 ، ص 810 .
(25) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج9، ص 179 .
(26) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 38 .
(27) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، حوادث سنة 549هـ .
(28) الأصبهاني ، عماد الدين محمد بن محمد القرشي (ت 597هـ / 1199م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، (منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، 1973م) ، ج1 ، ص144 .
(29) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، حوادث سنة 549هـ .
(30) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 115 .
(31) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، 202 ؛ مكية ، محمد ، بغداد ، (دار الوراق للنشر ، لندن ، 2005م) ، ص 156 .
(32) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 369 .
(33) أبن الدبيثي ، أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت 637هـ / 1240م) ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1974م) ، مج1 ، ج2 ، ورقة 404 .
(34) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص 160 .
(35) القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص 269 .
(36) الأيوبي ، محمد بن تقي الدين عمر بن شهنشاه (ت 617هـ/ 1220م) ، مضمار وسر الخلائق ، تحقيق : الدكتور حسن حبشي ، (مطبعة دار الهنا ، القاهرة ، 1968م) ، ص 130 .
(37) أبن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن تاج الدين أحمد (ت 723هـ / 1313م) ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق: مصطفى جواد ، (طبعة وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي السورية ، دمشق ، لا .ت) ، ج3 ، ص 155 .
(38) أبن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج4 ، ص 855 ؛ مكية ، بغداد ، ص 156 .
(39) أبن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين (ت 674هـ / 1275م) ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، نشره: مصطفى جواد ، (المطبعة الكاثوليكية ، بغداد ، 1353هـ / 1934م) ، ج9 ، ص 219 .
(40) أبن الجوزي ، المنتظم ، حوادث سنة 563هـ ؛ مكية ، بغداد ، ص 156
(41) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج7 ، ص 173 .
(42) المنذري ، زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم عبد القوي (ت 656هـ / 1258م) ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ، (مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1395هـ / 1975م) ، ج1 ، ص 451 .
(43) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر (ت 654هـ / 1256م) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (345هـ / 447م) ، دراسة وتحقيق : جنان الهموندي ، (الدار الوطنية للطباعة ، بغداد ، 1990م) ، ج8 ، ص 422 ؛ مكية ، بغداد ، ص 156 .
(44) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 135 .
(45) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 327 .
(46) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 135 .
(47) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج10 ، ص 54 .
(48) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 308 .
(49) أبن بطوطة ، رحلة أبن بطوطة ، ص 202 .
(50) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص 128 ؛ أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج10 ،ص54 .

(51) أبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 105 .

(52) سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص 130 .

(53) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص 245 .

(54) القرشي ، محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد (ت 775هـ / 1374م) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، (مطبعة مجلس دار المعارف ، حيدر اباد – الدكن ، 1332م) ، ج1 ، ص 163 .

(55) أبن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 280 .

(56) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 366 .

(57) الذهبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 748هـ / 1347م) سير اعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، (مطبعة الرسالة ، بيروت ، 1405هـ / 1984م) ،ج3، ص 314 .

(58) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص 69 .

(59) سوسه ، دليل خارطة بغداد ، ج1 ، ص 165 .

(60) أبن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج1 ، ص 232 .

(61) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 60 .

(62) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 117 .

(63) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 261 .

(64) رؤوف ، عماد عبدالسلام ، مدارس بغداد في العصر العباسي ، (طبعة القاهرة ، لا.ت) ، ص 73 .

(65) القرشي ، الجواهر المضيئة ، ج1 ، ص 315 .

(66) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 227 .

(67) أبن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 178 ؛ مكية ، بغداد ، ص 156 .

(68) شندي ، محمد حسين ، الحضارة الإسلامية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (467/ 512هـ) ، (دار النفائس ، بيروت ، 1404هـ / 1984م) ، ص 194 .

(69) أبن رجب ، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين (ت 795هـ / 1392م) ، الذيل على طبقات الحنابلة ، وقف على طبعه وصححه : محمد حامد الفقي ، (مطبعة السنة المحمدية، مصر ، 1372هـ / 1952م) ، ج1 ، ص 166 .

(70) أبن أبي يعلى ، أبو الحسن محمد بن أبي يعلى (ت 527هـ / 1132م) ، طبقات الحنابلة ، تصحيح ، محمد حامد الفقي ، (مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،1371هـ / 1952م) ، ج1 ، ص258 .

(71) أبن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، تحقيق : بشار عواد معروف وعماد عبدالسلام رؤوف ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لا . ت) ، ص 138 .

(72) سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص 454 .

(73) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص 262 .

(74) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 200 .

(75) أبن النجار ، محب الدين أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل (ت 643هـ / 1245م) ، التاريخ المجدد لمدينة السلام ، (مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق / كلية الآداب – جامعة بغداد ، مج1 ، تحت رقم 1239) ، ورقة 96 .

(76) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 201 ؛ مكية ، بغداد ، ص 159 .

(77) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 203 .

(78) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 203 .

(79) أبن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج1 ، ص 336 .

(80) سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص 344 .

(81) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 250 .

(82) أبن الساعي ، المختصر الجامع ، ج9 ، ص 65 .

(83) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 312 .

(84) أبن الساعي ، الجامع المختصر ، ج9 ، ص 89 .

(85) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 160 .

(86) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 253 .

(87) أبن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص 258 .

(88) سبط أبن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ص 510 .

(89) أبن الفوطي ، تلخيص مجمع الآداب ، ج4 ، ص 158 .